ستجيب دعاءك مطلوب أعمال لم يجيء نصف شعبان المبارك أيك دعا
اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا و
الآخرة (ق) (ق) (ق) لك دعا اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي. اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه
لن يصيبني الا ما كتبت علي. وارضني بما قسمت لي برحمتك
يا ارحم الراحمين. ملك قارئ وحي الله تعالى مرئي جبرئيل عليه السلام
يا آدم انك دعوت لي بدعائك هذا فانا اقبل جميع سؤالك. ولا احد من
ذريتك بعدك يدعو بهذا الدعاء الا اقبل جميع ما دعا بذلك لك
اغفر جميع همه وهمه واعمله السوء - روي عن علي كرم الله انه قال كنت رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ليلة النصف من شعبان اربع
عشر ركعة ثم اذا فرغ قرأ سورة الاخلاص اربعة عشر مرة ومثل
ذلك معوذتين ثم آية الكرسي ثم لقد جاءكم رسول اليه رب العرش
العظيم فسألت عنها فقال لي يا علي من فعل مثل الذي رأيت
منه فله من الاجر بعشر بن حجة وبعشر بن رمضان صياما وان
كان في صحائفه من الاجر بستين ضعفا ماضية ومستقبلة
رواها البيهقي. ضعيفا او مجهولا

وقف
قال الشيخ عبد الله الحقوشي ان الكتاب
الممرد بالقيمة المتقدم ذكره بالعرض
ماعدا الحلي فانه مثل النقدين
والبز وغير ذلك

عند الشافعي هل تجب زكاة التجارة في القيمة او في العين في قولان احدهما وهو الجديد انها تجب في القيمة وبه قال مالك واحمد والثاني وهو القديم تجب في العين وبه قال ابو حنيفة .. اختلفوا قول الشافعي في المخرج في زكاة التجارة على ثلاثة اقوال احدها تخرج من القيمة والثاني من العرض وبه قال ابو يوسف ومحمد الا انهما يقولان ان نقص قيمة العرض بعد الحول اخرجها ناقصة والثالث بالخيار ان شاء اخرج من العرض وان شاء اخرج من القيمة وبه قال ابو حنيفة الا انه يتعين بالاخراج وتعتبر قيمة المخرج حال الوجوب هذه لمعاني البديعة في معرفة اختلاف اهل الشريعة

عند الشافعي ومالك واحمد واسحق والليث والاوزاعي وابي ثور واكثر العلماء زكاة التجارة وزكاة الفطر يجتمعان في العبد فاذا كان لعبد للتجارة واهل عليه هلال شوال وجب عليه زكاة فطر وان حال عليه زكاة التجارة وجب في زكاة التجارة وعند عطاء والنخعي والثوري وابي حنيفة تجب عليه زكاة التجارة ولا تجب عليه زكاة فطر

من كتاب الخوف والرجاء
من كتاب الفقر والزهد
من كتاب التوحيد والتوكل

كتاب الخوف والرجاء وهو الجزء الثالث من ربع
المنجيات من جملة كتب احياء علوم الدين
لسيد المصنفين الامام محمد بن
محمد بن محمد الغزالي نفعنا الله
به وبعلومه امين
امين امين

عند الشافعي ومالك اذا اجر بيته او سكنه بمال تجب فيه مثل الزكاة لم تجب في الزكاة حتى يحول عليه الحول من يوم قبضه وبه قال ابو حنيفة اذا لم يكن له مال غير ذلك وعند ابي يوسف ومحمد وابي ثور اذا قبض منها درهما او اكثر زكاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المرجو لطفه وثوابه المخوف مكره وعقابه الذي يمن قلوب اوليائه بروح رجائه حتى ساقهم بلطائف الآياته الى النزول بفنائه والعدول عن دار بلائه الى هي مستقر اعدائه وضرب بسياط التخويف وزجر التعنيف وجوه المعرضين عن حضرته وردهم الى دار شوائه وكراهته وصدهم عن التعرض للايمنه والتهدد للسخطه ولقنه قوة الاصناف الخلق بسلاسل القهر والعنف وازمة الرفق واللطف الى جنته والصلاة على محمد سيد انبيائه وسفير خليقته وعلى اله واصحابه وعترته فان الرجا والخوف جناحان بهما يطير المقربون الى كل مقام محمود ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا تقود الى قرب الرحمن وروح الجنات مع كونه بعيد الارجا تثقيل الاعضا محفوفا بمكاره القلوب وشاق الجوارح والاعضا الا ازمة الرجا ولا يصدن عن نار الجحيم والعذاب المقيم مع كونه محفوفا بلطائف الشهوات وعجايب اللذات الابساط التخويف وسطوات التعنيف فلا بد اذا من بيان حقيقتهما وفضيلتهما وسبيل التوصل الى الجمع بينهما مع تضادهما وتعاندهما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الاول في الرجا والشطر الثاني في الخوف الشطر الاول يشتمل على بيان حقيقة الرجا وبيان فضيلة الرجا وبيان دواء الرجا والطريق الذي به يكتسب الرجا حقيقة الرجا اعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين واحوال الطالبين وانما يسمى الوصف مقاما اذا ثبت واقام وانما يسمى حالا اذا كان عارضا سريع الزوال كما ان الصفرة تنقسم الى صفرة ثابتة كصفرة الذهب والى صفرة سريعة الزوال كصفرة الوجل والى ما هو بينهما كصفرة المريض وكذا صفات القلب تنقسم الاقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لانه يحول عن القرب وهذا جار في كل وصف من اوصاف القلب وعرضنا الان بيان حقيقة الرجا فالرجا ايضا انما يتم من علم وحال وعمل فالعلم سبب يثمر الحال والحال يقتضي العمل وكان الرجا اسم للحال من جملة الثلاثة وبيانه ان كل ما يلاقيه من مكروه ومحبوب فينقسم الى موجود في الحال والى موجود فيما مضى والى منتظر في الاستقبال فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى يسمى ذكرا وتذكرا وان كان ما خطر بقلبك موجودا في الحال يسمى وجدا وذوقا وادراكا وانما يسمى وجدا لانها حالة تجدها من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شي في الاستقبال وغلب ذلك على قلبك يسمى انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل منه الم في القلب يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واحضار وجوده بالقلب لذة في القلب وارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء فالرجا هو ارتياح القلب وارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع عنده لا بد وان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجا عليه صادق وان كان ذلك انتظارا مع الجزم اكثر اسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه اصدق من اسم الرجا وان لم تكن الاسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفا فاسم التمني اصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما يتردد فيه اما ما يقطع به فلا اذ لا يقال ارجو طلوع الشمس وقت الطلوع واخاف غروبها وقت الغروب لانه ذلك مقطوع به نعم يقال ارجو نزول المطر واخاف انقطاعه وقد علم ارباب القلوب ان

الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه
والطاعات جارية فيه مجرى تنقية الارض وتطهيرها ومجرى
حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لاينمو فيها البذر ويوم القيامة
يوم الحصاد ولايحصد احد الا ما يزرع ولاينمو زرع الامن بذر
الايمان. وكما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لاينمو
بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء
صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا جيدا غير
عفن ولامسوس .. ثم اعده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه
في اوقاته ثم نقى الارض عن الشوك والحشيش وكل ما يمنع نبات
البذر او يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق
والافات المفسدة الى ان يثمر الزرع ويبلغ قصده وغايته سمي
انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة مرتفعة لا
ينصب اليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد
منه سمي انتظاره حمقا وغرورا لارجاء وان بث البذر في ارض
طيبة ولكن لاماء لها واخذ ينتظر مياه الامطار حيث لاينقلب
الامطار ولاتمتنع ايضا سمي انتظاره تمنيا لارجاء فاذا اسم
الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة
تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو
فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر
الايمان في قلبه وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك
الاخلاق الردية فانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك الى الموت
وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا
محمودا في نفسه باعتبار على المواظبة والقيام بمقتضى اسباب
الايمان في اتمام اسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذر

الايمان

الايمان تعهده بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا بردايل
الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره
حمق وغرور. قال الله عليه وسلم الاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني. وقال تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا.
وقال تعالى فخلف من بعدهم ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا. وذم الله تعالى صاحب البستان
اذ دخل جنته فقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قايمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فاذا
العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق بان ينتظر
من فضل الله تمام النعمة وتمام النعمة الا دخول الجنة واما
العاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير فحقيق
بان يرجو قبول التوبة. واما قبل التوبة اذا كان كارها للمعصية
شوه السيئة وشره الحسنة وهو يندم فقه ويلومها
ويشتهي التوبة ويشتاق اليها فحقيق بان يرجو من الله
التوفيق للتوبة لان كراهية المعصية وحرصه على التوبة يجري
مجرى السبب الذي يفضي الى التوبة. وانما الرجاء بعد تاكد
الاسباب ولذلك قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله صعناه اولئك
يستحقون ان يرجوا رحمة الله وما اراد به تخصيص وجود
الرجاء لان غيرهم ايضا قد يرجو ولكن خصص لهم
استحقاق الرجاء. فاما من ينهمك في ما يكره الله تعالى ولا
يندم على التوبة والرجوع فرجاوه المغفرة يضوكرجاء من بث
البذر في ارض سبخة وعزم على ان لا يتعهده بسقي ولا
تنقية. قال يحيى بن معاذ من اعظم الاغترار عند التمادي

في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من
الله من غير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار
المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمني على الله
عز وجل مع الاقراط يشعر

ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ٭ ان السفينة لا تجري على اليبس ٭
ما بالـه دينك ترضى ان تدنسه ٭٭ وثوبك الدهر مغسول من الدنس ٭
فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد علمت انها حالة اثمرها
العلم بجريان اكثر الاسباب وهذه الحالة تثمر الجهد للقيام
ببقية الاسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت
ارضه وغزر ماوه صدق رجاوه فلا يزاله يحمله صدق الرجاء
على تفقد الارض وتنقيتها وتنحية كل حشيش نبت فيها فلا
يفتر عن تعهدها اصلا الى وقت الحصاد . وهذا الان الرجاء
يضاد الياس والياس يمنع من التعهد فمن عرف ان الارض
سبخة وان الماء معوز وان البذر رفيها لا ينبت فيترك المحالة
تفقد الارض والتعب في تعهدها والرجاء محمود لانه باعث
والياس مذموم لانه صده وهو صارف عن العمل والخوف ليس
بضد الرجاء بل هو رفيق له كما سيأتي بيانه بل هو باعث اخر
بطريق الرهبة كما ان الرجاء باعث بطريق الرغبة فاذن حال
الرجاء يورث طول المجاهدة بالاعمال والمواظبة على الطاعات
كيف ما تقلبت الاحوال ومن اثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله
والتنعم بمناجاته والتلطف في التملق له فان هذه الاحوال لابد
وان تظهر على كل من يرجو ملكا من الملوك او شخصا من
الاشخاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان كان ذلك
لا يظهر فليستدل على الحرمان عن مقام الرجاء والنزول في حضيض
الغرور والتمني فهذا هو البيان لحال الرجاء ولما اثمره من العلم

ولما استثمر

اخبر استثمر منه من العمل . ويدل على اثماره من العلم لهذه
الاعمال حديث زيد الخيل اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
جيت لاسالك عن علامة الله فيمن يريد له الخير . وعلامته
فيمن لا يريد له فقال كيف اصبحت فقال اصبحت احب الخير
واهله واذا اقدرت على شيء منه بادرت اليه واثقت بثوابه
واذا فاتني شيء منه حزنت عليه وحننت اليه . فقال هذه
علامة الله فيمن يريد ولو اراد كل بالاخرى هيأ لها ثم لابيالي
في اي واد من اوديتها اهلك فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة
من اريد به الخير فمن ارتجى ان يكون مراد ابالخير من غير هذه
العلامات فهو مغرور

علامة الله فيمن يريد
وعلامته فيمن لا يريد

سارعت

فضيلة الرجاء والترغيب فيه

اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى
الله تعالى احبهم له والحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بملكين
يخدم احدهما خوفا من عقابه والاخر رجاء لثوابه ولا لك
ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب لا سيما وقت الموت قال
الله تعالى لا تقنطوا من رحمت الله فحرم اصل الياس . وفي اخبار
يعقوب عليه السلام ان الله اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك
وبين ولدك يوسف لقولك اخاف ان ياكله الذيب وانتم
عنه غافلون . ولم خفت عليه الذيب ولم ترجني ولم نظرت
الى غفلة الخوتة ولم تنظر الى حفظي له وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله . وقال عليه السلام يقول الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . ودخل صلى الله
عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني
اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم . ما اجتمعا
في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا واومنه مما يخاف .
وقال علي كرم الله وجهه لرجل اظهر الخوف والقنوط لكثرة ذنوبه

يا هذا يأسك من رحمة الله تعالى اعظم من ذنوبك .. وقال سفيان
من اذنب ذنبا فعلم ان لله قدرة عليه ورجا غفر الله له ذنبه
قال لان الله تعالى عير قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
.. وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا . وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك اذ رايت المنكر
ان تنكره فان لقنه الله تعالى حجته قال رب رجوتك وخفت الناس
قال فيقول الله قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح ان رجلا كان يداين
الناس فيسامح الموسر ويتجاوز عن المعسر فلقي الله تعالى ولم يعمل خيرا
قط فقال الله تعالى من احق بذلك منا فعفا عنه لحسن ظنه ورجايه
ان يعفى عنه مع افلاسه عن الطاعات .. وقال تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا و
علانية يرجون تجارة لن تبور . ولما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجـ
تلدمون صدوركم وتجارون الى ربكم فهبط جبريل عليه السلام فقال
ان ربك عز وجل يقول لك لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجاهم و
شوقهم . وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
احبني واحب من يحبني وحببني الى خلقي فقال يا رب كيف احببك
الى خلقك فقال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني
واذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل .. وروي ان ابان بن ابي
عياش في النوم بعد موته وكان يكثر ذكر ابواب الرجا فقيل له ما فعل
الله بك فقال اوقفني الله عز وجل بين يديه فقال ما الذي حملك
على ذلك فقلت اردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك
وروي يحيى بن اكثم في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني الله بين يديه فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت
قال فاخذني من الرعب ما يعلم الله ثم قلت يا رب ما هكذا حدثت

عنك فقال وما حدثت عني فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن انس عن نبيك صلى الله وسلم وسلم عن جبريل عنك
انك قلت انا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما شاء كنت الظن
بك انك لا تعذبني فقال عز وجل صدق جبريل وصدق نبيي وصدق
انس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت
انت قال فالبشرى وعشي بين يدي الوالدان الى الجنة فقلت يا لها
من فرحة وفي الخبر ان رجلا من بني اسرايل كان يقنط الناس و
يشدد عليهم فقال فيقول الله عز وجل يوم القيامة اليوم اوئسك من
رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها . وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها الف سنة وينادي يا حنان يا منان
فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام اذهب فاتني بعبدي قال فيجئ
به فيقف على رأسه فيقول الله عز وجل كيف وجدت مكانك فيقول
شر مكان فيقول ردوه الى مكانه قال فيمشي ويلتفت الى ورايه
فيقول الله عز وجل الى اي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت ان لا
تعيدني اليها بعد ان اخرجتني منها فيقول الله اذهبوا به
الى الجنة فدل هذا على ان رجاءه سبب نجاته بيان دواء الرجاء
والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء وتغلب . اعلم ان هذا
الدواء يحتاج اليه احد رجلين اما رجل غلب عليه اليأس فترك
العبادة واما رجل غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة
حتى اضر بنفسه واهله وهذان رجلان مايلان عن الاعتدال
الى طرفي الافراط والتفريط فيحتاجان الى علاج يردهما الى
الاعتدال . فاما العاصي المغرور المتمني على الله مع الاعراض
عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجا تنقلب سموما
في حقه مهلكة وتنزل منزلة الغسل الذي هو شفاء لمن غلب
عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلبت عليه الحرارة بل المغرور

لايستعمل في حقهم الا ادوية الخوف والاسباب المهيجة له فلهذا يجب
ان يكون واعظ الخلق متلطفا ناظرا الى مواقع العلل معالجا لكل علة
بما يضادها لا بما يزيد فيها فان المطلوب هو العدل والقسط في
الصفات والاخلاق وكلها وخير الامور اوساطها فاذا حاد عن الوسط
الى احد الطرفين عولج بما يرده الى الوسط لا بما يزيد في ميله عن
الوسط وهذا الزمان زمان لاينبغي ان يستعمل فيه مع الخلق
اسباب الرجاء بل المبالغة في التخويف ايضا يكاد ان لايردهم الى
جادة الحق وسنن الصواب . فاما ذكر اسباب الرجاء فهلكهم
ويرديهم بالكلية ولكنها لما كانت اخف على القلوب والاذهان النفوس
ولم يكن غرضنا لوعاظ الا استمالة القلوب واستنطاق الخلق
بالثناء كيف ما كانوا مالوا الى الايراد رجاء حتى ازداد الفساد فسادا
وزاد المنهمكون في طغيانهم تماديا . قال علي كرم الله وجهه انما
العالم الذي لايقنط الناس من رحمة الله ولا يومنهم من مكر الله
ونحن نذكر اسباب الرجا ليستعمل في حق الايس اوفى من
غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانهما مشتملان على الخوف والرجاء جميعا لانهما جامعا
اسباب الشفاء في حق اصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم
ورثة الانبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لا استعمال
الاخرق الذي يظن ان كل شيء من الادوية صالح لكل مريض كيف
ما كان . وحال الرجا يغلب بفنين احدهما الاعتبار فهو ان
تتامل جميع ما ذكرناه في اصناف النعم من كتاب الشكر حتى اذا علم
لطايف نعم الله على عباده في الدنيا وعجايب حكمة الله التي راعاها
في فطرة الانسان حتى اعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له دوام
الوجود كحالات الغذا وما هو محتاج اليه البتة كالاصابع والاظفار
وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف الوان العينين

٣ والاخبار الاستقرا الايات والاخبار والاثار واما الاعتبار

وحمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لاينتظم بفقده غرض مقصود و
انما كان يفوت به مزيد جمال فالعناية الالهية اذا لم تقصر عن عباده
في امثال هذه الدقايق حتى ايرض لعباده ان يفوتهم الزوايد والمزايا
في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد بل اذا انظر
الانسان نظرا شافيا علم ان اكثر الخلق قد هيئ لهم اسباب السعادة
في الدنيا حتى انه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وان اخبر انه لايعذب
بعد الموت مثلا او لايحشر اصلا فليس كراهتهم للعدم الا ان
اسباب النعم اغلب لامحالة وانما الذي يتمنى الموت نادر ثم
لا يتمناه الا في حالة نادرة وواقعة هائجة غريبة فاذا كان حال اكثر
الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لاتجد لها
تبديلا فالغالب ان امر الاخرة هكذا يكون لان مدبر الدنيا و عليها
الاخرة واحد وهو فيهما غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم
فهذا اذا تامل حق التامل قوي به اسباب الرجاء . ومن الاعتبار
ايضا النظر في حكمة الشريعة وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة
للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى اية المداينة في البقرة
من اقوى اسباب الرجاء فقيل له وما فيها من الرجاء . فقال الدنيا
كلها قليل ورزق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر
كيف انزل الله فيه اطول اية ليهدي عبده الى طريق الاحتياط في
حفظ دنياه فكيف لايحفظ دينه الذي لاعوض له منه الفن
الثاني استقراء الايات والاخبار والاثار فما ورد في الرجا خارج عن
الحصر . اما الايات فقد قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا :
وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابالي انه هو الغفور
الرحيم .. وقال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض .. واخبر تعالى ان النار اعدها لاعدايه وانما يخوف

بها اولياءه فقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي
للكفرين . وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى . وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في امته حتى قيل له
اما ترضى وقد انزل الله عليك هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم .. وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
لا يرضى محمد واحد من امته في النار .. وكان ابو جعفر بن علي يقول
انتم يا اهل العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية . ونحن اهل البيت
نقول ارجى اية في كتاب الله قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
واما الاخبار فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة
عجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع
الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل له هذا فداؤك
من النار . وفي لفظ اخر يأتي كل رجل من هذه الامة بيهودي
او نصراني الى جهنم فيقول هذا فداي من النار . فيلقى فيها
وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن
من النار .. وروي في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه ان الله اوحى الى نبيه عليه السلام اني اجعل
حساب امتك فقال لا يا رب انت خير لهم مني فقال اذا لا افرق بينهم
فيهم .. وروي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل
ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على
مساويهم غيري فاوحى الله عز وجل اليه هم امتك وهم عبادي وانا
ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا تنظر في مساويهم انت

ولا غيرك

يعفو

ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم . وموتي خير لكم
اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرايع .. واما موتي
فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله عليه وما
رايت منها سيئا استغفرت الله لكم .. وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا كريم العفو فقال جبريل الدري ما تفسير يا كريم العفو هو ان عفا
عن السيئات برحمته ثم بدلها بالحسنات بكرمه وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسألك تمام النعمة فقال
له هل تدري ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة فقال العلا قد
اتم نعمته علينا برضاه الاسلام لنا دينا اذ قال عز وجل اليوم اكملت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .. وفي الخبر اذا اذنب
العبد ذنبا واستغفر يقول الله تعالى لملايكته انظروا الى عبدي
اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اشهدكم
اني قد غفرت له .. وفي الخبر لو اذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان
السماء غفر يقال له ما استغفرني ورجاني .. وفي الخبر لو لقيني عبدي
بقراب الارض ذنوبا لقيته بقرابها مغفرة .. وفي الخبر ان
الملك ليرفع القلم عن العبد اذا اذنب ست ساعات فان تاب واستغفر
لم يكتبه عليه والا كتبها سيئة وفي خبر اخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو امير عليه القد هذه
السيئة حتى القي من حسناته واحدة من تضعيف العشر وارفع
له تسع درجات فيلقى عنه هذه السيئة وروي انس رضي الله
عنه في حديث انه عليه الصلاة والسلام قال اذا اذنب العبد ذنبا
كتب عليه قال اعرابي فان تاب عنه قال محي عنه قال فان عاد صلى
الله عليه وسلم يكتب عليه فقال الاعرابي فان تاب قال محي عنه من
صحيفته الى متى قال الى ان يستغفر ويتوب الى الله عز وجل
ان الله لا يمل من المغفرة حتى يمل العبد من الاستغفار فاذا هم

حسناته

قال

قال

اتعجل للمسلم بكل رجل من اليهود او النصارى فداء من النار

العبد بحسنة كتبها صاحب اليمين عشرا ثم قبل ان يعملها
فان عملها كتبت له عشر حسنات ثم يضاعفها الله عز وجل الى
سبع مائة ضعف فاذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت
خطيئة واحدة ورواها حسن عفو الله عز وجل .. وجاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لا اصوم الا الشهر
لا ازيد عليه ولا اصلي الا الخمس لا ازيد عليها . وليس لله في مالي
صدقة ولا حج ولا تطوع فبم اين انا اذا مت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم في الجنة قال معك يا رسول الله فتبسم صلى الله عليه وسلم
وقال نعم انت معي اذا حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد
ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب وعينك من اثنتين النظر
الى ما حرم الله عز وجل وان تزدري بهما مسلما دخلت معي الجنة
على راحتيها .. وفي الحديث الطويل لانس ان الاعرابي
قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق قال الله تبارك وتعالى قال
هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم
مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر غفر . واذا احاسب
سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا ولا كريم
اكرم من الله عز وجل هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي ..
وفيه ايضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها وكرمها ولو ان عبدا
هدمها حجرا حجرا ثم احرقها بالنار لم يكن مجرما من استخف بولي من
اولياء الله .. قال الاعرابي ومن اولياء الله قال المؤمنون كلهم اولياء
الله اما سمعت قول الله عز وجل ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور .. وفي بعض الاخبار ان المؤمن افضل من الكعبة والمؤمن
طيب طاهر والمؤمن اكرم على الله عز وجل من الملائكة وفي الخبر
خلق الله جهنم من فضل رحمته سوطا يسوق الله به عباده الى
الجنة وفي خبر اخر يقول الله عز وجل انما خلقت الخلق ليربحوا علي

ولم اخلقهم

ولم اخلقهم لاربح عليهم .. وفي حديث ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم . ما خلق الله شيئا الا وجعل له ما يغلبه وجعل
رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه
قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي .. وعن معاذ ابن جبل
وانس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم . قال من قال لا اله الا الله دخل
الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله لم تمسه النار ومن مات لا يشرك
بالله شيئا حرمت عليه النار ولا بد خلها من في قلبه وزن ذرة
من الايمان .. وفي خبر لو علم الكافر سعة رحمة الله ما ايس
من رحمته احد . ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال اتدرون اي يوم هذا
هذا يوم يقال فيه يا ادم عليه السلام قم فابعث بعث
النار من ذريتك فيقول كم فيقال من كل الف تسعماية وتسعة
وتسعين الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس القوم وجعلوا
يبكون وتعطلوا يومهم عن الاشغال والعمل فخرج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالكم لا تعملون قالوا ومن
يشتغل بعمل بعد ما حدثتنا بهذا الحديث قال كما انتم في الامم
اين تاويل وقرناؤوس ومنسك ويأجوج ومأجوج الم لا
يحصيها الا الله عز وجل انما انتم في سايه الامم كالشعرة البيضا
في جلد الثور الاسود ، وكالرقمة في ذراع الدابة ، فانظر كيف
كان صلى الله عليه وسلم يسوق الخلق بسياط الخوف ويقودهم
بازمة الرجا الى الله تعالى اذ ساقهم بسياط الخوف ولا فلما خرج
بهم ذلك عن حد الاعتدال والقصد الى افراط اليأس داواهم
بدواء الرجاء ورد هم الى الاعتدال والقصد والاخير لم يكن هو
مناقضا للاول ولكن ذكر في الاول ما هو سبب الشفا واقتصر
عليه فلما احتاجوا الى المعالجة بالرجا ذكر تمام الامر . فعلى الواعظ

ان يقتدي بسيد الوعاظ فليتلطف في استعمال اخبار الخوف
والرجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة العلل الباطنة . وان لم يراع
ذلك كان ما يفسده بوعظه اكثر مما يصلحه .. وفي الخبر لولم تذنبوا
لخلق الله تعالى خلقا يذنبون ليغفر لهم وفي لفظ اخر لذهب بكم
وجاء بخلق اخرين يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم .. وفي
الخبر لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو
قال العجب .. وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده الله
ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها .. وفي الخبر
ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب بشر حتى
ان ابليس لينطاول لها رجاء ان تصيبه .. وفي الخبر ان لله
تعالى مائة رحمة اذا فرغ عنده منها تسعة وتسعين رحمة و
اظهر منها في الدنيا رحمة فبها يتراحم الخلق فتحن الوالدة
الى ولدها وتعطف البهيمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة
ضم هذه الرحمة الى التسع والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه
وكل رحمة منها طباق السموات والارضين قال فلا يهلك على الله
يوم القيامة الا هالك .. وفي الخبر ما منكم من احد يدخله عمله
الجنة ولا ينجيه من النار قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته .. وقال عليه السلام اعلموا وابشروا
واعلموا ان احدا لن ينجيه عمله .. وقال عليه السلام اني
اختبات شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اترونها للمطيعين
بل هي للمخلطين المتلوثين .. وقال عليه السلام
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة .. وقال عليه السلام احب
ان يعلم اهل الكتابين ان في ديننا سماحة .. ويدل على معناه
استجابة الله تعالى للمومنين في قوله ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت كما روي في الخبر

وقال

وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم .. و
روى محمد ابن الحنيفية عن علي كرم الله وجهه انه قال لما نزل
قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل . قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
وما الصفح الجميل قال اذا انحفوت عن من ظلمك فلا تعاتبه
فقال يا جبريل فالله الكريم ان يعاتب من عفا عنه فبكى جبريل
وبكى النبي صلى الله عليه وسلم . فبعث الله اليهما ميكائيل
فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول كيف اعاتب من عفوت
عنه هذا ما لا يشبه كرمي .. والاخبار الواردة في اسباب
الرجا اكثر من ان تحصى واما الاثار فقد قال علي كرم الله وجهه
من اذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فالله تعالى اكرم من
ان يكشف ستره في الاخرة ومن اذنب ذنبا فعوقب عليه
في الدنيا فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده في الاخرة
وقال الثوري ما لم احب ان يجعل حسابي الى ابوي لاني اعلم
ان الله تعالى ارحم بي منهما .. وقال بعض السلف المومن اذا
عصى الله ستره الله عن ابصار الملائكة كي لا تراه فتشهد
عليه .. وكتب محمد بن مصعب الى ابن اسود سالم بخطه ان
العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرفع يديه يقول يا رب
حجبت الملائكة صوته بالاولى وكذا الثانية والثالثة حتى
اذا قال الرابعة يا رب قال الله حتى متى تحجبون عني صوت
عبدي قد علم عبدي انه ليس له رب يغفر الذنوب غيري
اشهدكم اني قد غفرت له .. وقال ابرهيم بن ادهم خلي
لي الطواف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في
الملتزم عند الباب فقلت يا رب اعصمني حتى لا اعصيك
ابدا فهتف بي هاتف من البيت يا ابرهيم انت تسالني ان
العصمة وكل عبادي المومنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم

فعل من افضل ولمن اغفر .. وكان الحسن يقول لو لم
يدخل المومن لكان يطير في الملكوت ولكن الله قمعه بالفقر
وقال الجنيد ان بدت عين من الكرم الحقت المسيين بالمحسنين
ولقي مالك بن دينار ابا يحيى فقال له الى كم تحدث الناس
بالرخص فقال يا ابا يحيى اني لارجو ان ترى من عفو الله
يوم القيامة ما تخرق له كساك هذا من الفرح .. وفي حديث
ربعي ابن مراش عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو
ممن تكلم بعد الموت فقال لما مات اخي سجي بثوبه والقيا
على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال
اني لقيت ربي عز وجل فحياني بروح وريحان ورب غير
غضبان واني رايت الامر ايسر مما تظنون ولا تغتروا وان
محمدا ينتظرني هو واصحابه حتى ارجع اليهم قال ثم طرح
نفسه كانها حصاة وقعت في طست فحملناه ودفناه .. وفي
الحديث ان رجلين من بني اسرايل تواخيا في الله عز وجل
وكان احدهما يسرف على نفسه وكان الاخر عابدا وكان ينهاه
ويعظه ويزجره فيقول دعني وربي ابعثت علي رقيبا حتى
رآه ذات يوم على كبيرة فغضب وقال لا يغفر الله لك قال
فيقول الله يوم القيامة استطيع احد ان يحظر رحمتي
على عبادي اذهب انت فقد غفرت لك ثم يقول للعابد و
انت قد اوجبت لك النار فقال والذي نفسي بيده لقد
تكلم بكلمة اهلكت دنياه واخرته .. وروي ان لصا كان
يقطع الطريق في بني اسرايل اربعين سنة فمر عليه عيسى
عليه السلام وتخلف عابد من عباد بني اسرايل من الحواريين
فقال اللص في نفسه هذا اتى الله يمر وانا جنبه حواريه لو
نزلت فكنت معهما ثالثا قال فنزل فجعل يريد ان يد نو

من الحواري

من الحواري ويزدري نفسه تعظيما للحواري ويقول
في نفسه مثلي لا يمشي الى جنب هذا العابد . قال فاحس
به الحواري فقال في نفسه هذا يمشي الى جانبي . فضم منه
نفسه وتقدم الى عيسى عليه السلام فيمشي الى جانبه فبقي
اللص خلفه قال فاوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لهما
يستانفا العمل فقد احبطت ما سلف من اعمالهما .. اما
الحواري فقد احبطت حسناته لعجبه بنفسه .. واما الاخر
فقد احبطت سيئاته بما ازدراعلى نفسه فاخبرهما بذلك و
ضم اللص اليه في سياحته وجعله من حواريه .. وروي
عن مسروق ان نبيا من الانبيا كان ساجدا فوطئ بعض
العصاة عنقه حتى الصق الحصاء بجبهته قال فرفع النبي
عليه السلام راسه مغضبا فقال اذهب فلن يغفر الله لك
فاوحى الله تعالى اليه تتالى علي في عبادي اني قد غفرت له
واقرب من هذا ما روي ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقنت على المشركين ويلعنهم في صلاته فنزل
قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا الى قوله ليس لك
من الامر شيء الاية . فترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى
عامتهم اولئك الى الاسلام . وفي الاثر ان رجلين كانا من
العابدين وكان متساويين في العبادة فان فاذا ادخلا
الجنة رفع احدهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول
يا رب ما كان هذا في الدنيا باكثر مني بعبادة فرفعته علي
في عليين قال فيقول الله تعالى انه سالني في الدنيا الدرجا
العلى وانت كنت تسالني النجاة من النار فاعطيت كل
عبد سؤاله .. وهذا يدل على ان العبادة عن الرجا افضل
لان المحبة اغلب على الراجي منها على الخايف فكم من فرق في

في الملوك بين من يخدم اتقاء لعقابه وبين من يخدم ارتجاء
لاثوابه وكرامه. ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن بالله لك
قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسالون
كريما :: وقال اذا سالتم الله تعالى فاعظموا المسالة و
الرغبة واسالوا الله الفردوس الاعلى فان الله لا يتعاظمه
شيء :: وقال بكر بن سليم الصوّاف دخلنا على مالك بن
انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا اباعبد الله كيف تجدك
فقال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله
ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى اغمضناه :: وقال
يحيى بن معاذ رحمه الله في مناجاته بكاد رجائي لك مع الذنوب
يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اعتمد في الاعمال على الاخلاص
وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد
على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف :: وقيل ان
مجوسيا استضاف ابرهيم الخليل عليه السلام فقال آف
اسلمت اضفتك فمر المجوسي فاوحى الله الى ابرهيم يا ابرهيم
لم لا تطعمه الا بتغيير دينه ونحن نطعمه منذ سبعين
سنة على كفره فلو اضفته ليلة ماذا كان عليك فمر ابرهيم
يسعى خلف المجوسي فرده واضافه فقال المجوسي ما
السبب في ما بدا لك فذكر له ذلك فقال المجوسي اهكذا
يعاملني ثم قال اعرض علي الاسلام فاسلم :: ورأى
الاستاذ ابو سهل الصعلوكي اباسهل الزجاجي في المنام
وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا
الامر اسهل مما تتوهمناه :: ورأى بعضهم اباسهل الصعلوكي
في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال يا استاذ بم نلت
هذا فقال بحسن ظني بربي :: وحكي ان ابا العباس بن

شريح رحمه الله راى في مرض موته في منامه كان القيامة
قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول ابن العالم قال فجاء
ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قهرنا وانسانا
قال فاعاد السوال كانه لم يرض بالجواب واراد جوابا غيره
فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت
ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم. ومات بعد
ذلك بثلاث ليال :: وقيل كان رجل بشر يناجر قوما من فدعا له
ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشتري بها شيئا
من الفواكه للمجلس. فمر الغلام مجلس بباب منصور ابن
عمار وهو يسال لفقير شيئا ويقول من دفع له اربعة دراهم
دعوت له اربع دعوات .. قال فدفع الغلام الدراهم اليه
فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك به قال لي سيدي
اريد ان يخلصني الله منه فدعا منصور بذلك وقال الآخر
قال اريد ان يخلو الله على دراهي فدعا له بذلك ثم قال الآخر
قال يتوب الله على سيدي فدعا له بذلك ثم قال الآخر قال
يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور بذلك
فرجع الغلام فقال له سيده لم ابطات فقص عليه القصة
فقال وبم دعا قال سالت لنفسي العتق قال اذهب فانت
حر .. وايش الثاني قال ان يخلو الله على الدراهم قال لك
اربعة الاف درهم :: وايش الثالث قال ان يتوب الله عليك
فقال تبت الى الله تعالى قال وايش الرابع قال ان يغفر الله
لي ولك وللقوم وللمذكر قال هذه الواحدة لنفسك الى فلما
بات تلك الليلة راى في المنام كان قايلا يقول له انت قد
فعلت ما كان اليك افلا ترى اني افعل ما الي قد غفرت لك
وللغلام ولمنصور ابن عمار وللقوم الحاضرين اجمعين

∴ وروي عن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي قال رايت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامراة قال فاخذت مكان المراة وذهبت الى المقبرة وصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمراة من كان هذا منكم قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت بلى ولكن صغروا امره قلت وايش كان هذا قالت مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي واعطيتها دراهما وخبزا وشيا قال فرايت تلك الليلة اتيتا اتاني كانه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرني فقلت من انت فقال المخنث الذي دفنتموه اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي ∴ وقال ابرهيم الاطروش كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على شاطئ دجلة اذ مر عليه قوم احداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا لمعروف اما ترى هؤلاء يعصون الله مجاهرين ادع الله عليهم فرفع يديه وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقال القوم انما سالناك ان تدعو عليهم فقال افرحهم في الاخرة .. تاب عليهم في الدنيا ∴ وكان بعض السلف يقول في دعايه يارب وأي اهل دهر لم يعصوك ثم كانت نعمتك عليهم سابغة ورزقك عليهم دارا سبحانك ما احلمك وعزتك انك لتعصى وتدر الرزق ثم تسبغ النعمة حتى لكانك يارب لا تغضب ∴ فهذه الاسباب التي يختلب بها روح الرجا الى قلوب الخايفين والايسين .. فاما الحمقى المغرورون فلا ينبغي ان يسمعوا شيا من ذلك بل يسمعون ما سنورده في اسباب الخوف فان اكثر النفوس لا تصلح الا على الخوف كالعبد السوء والصبي العرم لا يستقيم .. الا بالسوط والعصا واظهار الخشونة في النظام

فاما ضد

الشطر الثاني من الكتاب — في الخوف وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجات الخوف وبيان اقسام المخاوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرجا وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان احوال الخايفين من الانبيا والصالحين .. بيان حقيقة الخوف ∴ اعلم ان الخوف عبارة عن تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا ببيان حقيقة الرجا ومن انس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لمال الحق على الدوام لم يكن له التفات الى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله اعلى من الخوف والرجا فانهما زمامان يمنعان النفس عن التروح الى دعوتها والى هذا اشار الواسطي حيث قال الخوف والرجا حجابان بين الله وبين العبد ∴ وقال ايضا اذا اظهر الحق على السراير لم يبق فيها فضلة لخوف ولا رجاء ∴ وبالجملة فالمحب اذا اشتغل قلبه بمشاهدة المحبوب بخوف الفراق وكان ذلك نقصانا في الشهود وانما دوام الشهود غاية المقامات ولكنا الان انما نتكلم في اوايل المقامات ∴ فنقول الخوف ايضا ينتظم من علم وحال وعمل . اما العلم فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك فهم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويرجو العفو والانتقلات ولكن يكون تالم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو تفاحش جنايته وكون الملك في نفسه حقودا غضوبا منتقما وكونه مجحفا فاما من يحنه على الانتقام خاليا عن من يشفع اليه في حقه وكان هذا الخايف عاطلا عن كل وسيلة وحسنة يحو اثر جنايته عند الملك ∴ فالعلم بتظاهر هذه الاسباب سبب لقوة الخوف

وشدة تالم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب يضعف
الخوف :: وقد يكون المخوف لا عن سبب جناية قارفها الخايف
بل عن صفة المخوف منه كالذي وقع في مخالب سبع فانه يخاف
السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الافتراس
غالبا وان كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة
جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل او جوار
حريق فان الماء يخاف لانه بطبعه محمول على السيلان والاحراق
وكذا النار محمولة على الاحراق فالعلم باسباب المكروه هو
السبب الباعث المثير لاحتراق القلب تالمه وذلك الاحتراق
هو الخوف :: فكذا الخوف من الله تعالى تارة يكون بمعرفة الله
تعالى ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه
بمقارفة المعاصي مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة
المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه
ومعرفته بجلال الله وتعاليه واستغنائه وانه لا يسال عما يفعل
يكون قوة خوفه فالخوف الناشئ من ربه اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله :: ولذلك قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت المعرفة اورثت
حال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض الحرقة من القلب على
البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات :: اما في البدن فالنحو
والصفار والغشية والزعقة والبكاء وقد تشوش منه المرارة
فيفضي الى الموت او يصعد الى الدماغ فيفسد العقل او يقوي
فيورث الوسواس والياس :: واما في الجوارح فكفها عن المعاصي و
تقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك
قيل ليس الخايف من يبكي ويمسح عينه انما الخايف من يترك
ما يخاف ان يعاقب عليه :: وقال ابو القاسم الحكيم من خاف من شيء

هرب منه ومن خاف الله هرب اليه :: وقيل لذي النون المصري
متى يكون العبد خايفا قال اذا نزل نفسه بمنزلة السقيم
الذي يحتمي مخافة طول السقام :: واما في الصفات فهو ان
يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده
مكروهة كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه اذا عرف
ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل
في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر
والحسد والحقد بل يصير مشتوعب الهم بخوفه والنظر في خطر
عاقبته فلا يتفرغ لغيره فلا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة
والمجاهدة والنظر بالانفاس واللحظات وصوائد النفس
في الخطرات والخطوات والكلمات وقد يكون حاله حال من
وقع في مخالب سبع ضاري لا يدري انه يغفل عنه فيغفلت
او يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو
خايف منه لا مشتغلا فيه لغيره :: هذا حال من غلب عليه الخوف
واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة
المراقبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي
هو تالم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال
الله وصفاته وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من
الاخطار والاهوال :: واقل درجات الخوف مما يظهر اثره
في الاعمال ان يمنع النفس عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل
عن المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عن ما يتطرق اليه
امكان التحريم فيكف عن ما لا يتيقن انه حرام ويسمى ذلك
تقوى اذا التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على
ان يترك ما لا باس به مخافة ما فيه باس وهو الصدق في
التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبالي ما لا يسكنه

صحيح الخروج

صحيح التقوى

ولا يجمع مالا يأكله ولا يلتفت الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يعرف
الى غير الله نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان
يسمى صديقا ويدخل في الصدق والتقوى ويدخل في التقوى
الورع . ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الاحتراز
عن مقتضى الشهوات خاصة .. فاذا الخوف يؤثر في الجوارح
بالكف عن الاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن
مقتضى الشهوة واعلى منه الورع فانه اعم لانه كف عن كل محظور
واعلى منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظورات والشبهة جميعا
ووراء الصديق والمقرب وتجري الرتبة الاخيرة فيما قبلها مجرى
الاخص من الاعم .. فاذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الكل كما انك
تقول الانسان اما عربي او عجمي .. والعربي اما قرشي او غيره
والقرشي اما هاشمي او غيره . والهاشمي اما علوي او غيره و
العلوي اما حسني او حسيني .. فاذا ذكرت انه حسني فقد
وصفته بالجميع وان وصفته بان علوي وصفته بما فوقه مما هو
اعم منه فكذلك كل اذا قلت انه صديق فقد قلت انه متقي
وورع وعفيف فلا ينبغي ان تظن ان كثرة هذه الاسامي تدل
على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما اختلط على كل من
طلب المعاني من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ المعاني . فهذه
اشارة الى مجامع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب العلم وهو المعرفة
الموجبة له ومن جانب السفل كالاعمال الصادرة منه كفا واقداما

بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف اعلم ان
الخوف محمود وربما يظن ان كل ما هو محمود فكلما كان اقوى واكثر
كان احمد وهو غلط بل الخوف يسوق به عباده الى المواظبة
على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله .. والاصل للبهيمة
ان لا تخلو عن سوط فكذلك الصبي ولكن ذلك لا يدل على ان

المبالغة

معنى العفة

المبالغة في الضرب محمودة فكذلك الخوف له قصور وله افراط
وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فاما القاصر منه
فهو الذي يجري مجرى رقة النساء يخطر بالبال عند سماع اية
من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع وكذلك عند مشاهدة
سبب هائل فاذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب
الى الالتفات الى الدنيا والغفلة .. فهذا خوف قاصر قليل
الجدوى في ضعف النفع وهو كالقضيب الضعيف الذي تضرب
به دابة قوية لا يزعجها المؤلم زجرا فلا يسوقها الى المقصد
ولا يصلح لرياضتها وهكذا خوف الناس كلهم الا العارفين
والعلماء بالله ولست اعني بالعلماء المترسمين برسوم العلماء
المشتهرين باسمائهم فانهم ابعد الناس عن الخوف بل اعني
به العلماء بالله تعالى وبآياته وبافعاله وذلك مما قد عز وجوده
الان .. ولذلك قال الفضيل رحمه الله اذا قيل لك هل تخاف
الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت
واشار به الى ان الخوف هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي
ويقيدها بالطاعات وكل ما يؤثر في الجوارح فهو حديث
نفس وحركة خاطر لا يستحق ان يسمى خوفا واما المفرط
فهو الذي يقنط ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى الياس
والقنوط وهو محذور ايضا لانه يمنع من العمل والمراد من
الخوف ما هو المراد من السوط وهو الحمل على العمل ولولاه لما
كان الخوف كمالا . لانه بالحقيقة نقصان لان منشاه الجهل
والعجز .. اما الجهل فهو انه ليس يدري عاقبة امره ولو عرف
ذلك لم يكن خائفا لان الخوف هو الذي يتردد فيه .. واما
العجز فهو انه متعرض لمحذور لا يقدر على دفعه فاذن
هو محمود بالاضافة الى نقص الادمي وليس محمودا في ذاته

العلماء اهل علوم الظاهر ابعد الناس عن الخوف

Untuk membaca koleksi naskah kuno/manuskrip secara keseluruhan dapat menghubungi Dinas Perpustakaan dan Kearsipan Kabupaten Demak (Bidang Perpustakaan).